(٥٨)

"سوء تقدير"

وقفوا على الأبواب يهتفون مطالبين بأية وظيفةٍ إدارية (والسلام) ... فلما لم يجدوا من يفتح لهم الباب ليُسمح لهم بالدخول على واحدٍ من آحاد الجالسين على كراسى المنع والعطاء، اعتصموا أمام البوابات، وافترشوا الأرض الحصباء ناسين ما كان يجب لهم من علياء. ولكنها الحاجة التى أجبرتهم على التوسل والرجاء، ودفعتهم للاستجداء، فبعد عشرات الأعوام من الدراسة والبحث واجتيازكافة الامتحانات بأعلى الدرجات، وجدوا أنفسهم بلا عمل ولا دخل ولا مركز، ولا حتى كرسى يحق لهم الجلوس عليه فيكون ذلك مبررًا وجيهًا لقبضهم راتبًا معقولاً فى نهاية كل شهر، ثم انتظارهم معاشًا مقبولاً حال بلوغهم أرذل العمر.

للأسف بعد عناء طويل لنيل أعلى الشهادات، لم يكن ينتظر هؤلاء غير البطالة والتنطع على الأبواب وافتراش الطرقات، لأن دولتهم ببساطة لم تكن فى حاجة إلى ما درسوه وتعلموه، وبالتالى لم توفر لهم المكان الذى ستستفيد منهم فيه. لقد نسوا أن الدولة لم تطلب منهم أن يحصلوا على تلك الشهادات، بل هم الذين سعوا إليها بمحض إرادتهم معتقدين أنها ستعلو بهم لعلوها،

وستدفع بهم للوقوف كتفًا بكتف بين صفوة المجتمع، فإذا بهم وبعد أن كابدوا الأمريْن للحصول عليها على مدار سنوات طوال، بلا مكانة ولا حتى مكان.

ووقف هو من بعيد يرقب المعتصمين وهم ينهون اعتصامهم العنيد الذى باء بالفشل الذريع، ليقول لنفسه: "الحمد لله أننى لم أقف معهم متسولاً لوظيفة تضمنى لصفوف ملايين المسترزقين من البطالة المقنعة، والحمد لله أننى غير مضطر لجلب المال لإطعام أطفالٍ صغار، والحمد لله أننى تعلمت العلم الذى أعلم قيمته، والذى أعرف كيف يمكننى الاستفادة منه بكبرياء وإفادة الآخرين دون توسلٍ أو استجداء."